المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم القراءات

المنهج الموحّد لمقرّر

المَدخَل لعِلم القِرَاءَات

(١٠٨)

العام الجامعي

١٤٤٠ - ١٤٤١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

تاريخ القراءات

*** تعريفُ القراءات:**

القراءات **لغةً**: جمع قراءة، وهي مصدر قرأ قراءة وقرآنًا بمعنى: تلا تلاوة.

*** واصطلاحًا**: عرّفها إمام الفن ابن الجزري بأنها: "علم بكيفيّة أداء كلمات القرآن واختلافها بعزو الناقلة".

*** موضوعُ علم القراءات:**

دراسة ما نقل من الخلاف الأصولي والفرشي في الكلمات القرآنية؛ من حيث أحوال النطق بها وكيفية أدائها.

*** توضيحُ بعض المصطلحات القرآنية:**

١- **القراءة**: كل خلاف نُسب إلى إمام من أئمة القراءات مما أجمع عليه الرواة عنه، نحو: نافع وابن كثير وأبي عمرو وعاصم.

٢- **الرواية**: كل خلاف نُسب إلى الآخذ عن إمام من أئمة القراءة ولو بواسطة. بواسطة نحو: رواية الدوري عن أبي عمرو، بواسطة يحيى اليزيدي. وبغير واسطة نحو: رواية حفص عن عاصم.

٣- **الطريق**: كل خلاف نسب إلى الآخذ عن الراوي وإن سفل، نحو: طريق الأصبهاني لرواية ورش، وطريق عبيد بن الصباح لرواية حفص.

فإن نسب الخلاف إلى الإمام يقال: قراءة، وإن نسب إلى أحد راوييه

يقال: رواية، وإن نسب إلى تلميذ الراوي أو من اشتهر بنقل روايته يقال: طريق.

٤- **الوجه**: هو ما يكون من قبيل الخلاف الجائز والمباح؛ كأوجه الوقف على المد العارض للسكون، بالسكون المحض أو بالإشمام أو بالروم، وبالقصر أو بالتوسط أو بالطول.

والأوجه الاختيارية لا يقال لها: قراءات، ولا روايات، ولا طرق؛ بل يقال لها: أوجه دراية فقط، والقارئ مخير في الإتيان بأي وجه منها، وغير مُلزَم بالإتيان بها كلها، فلو أتى بوجه واحد منها أجزأه.

٥- **الأصول**: جمع أصل، وهو **لغةً**: ما ينبني عليه غيره.

واصطلاحًا: كل حكم كلي جارٍ في كل ما تحقق فيه شرطه كصلة هاء الضمير، وصلة ميم الجمع، والمدود، والفتح والإمالة.

والأصول الدائرة على اختلاف القراءات سبعة وثلاثون أصلًا.

٦-**الفرش**: مصدر فرش بمعنى: نشر وبسط.

واصطلاحًا: ما كان من خلاف غير مطرد في حروف القراءات مع عزو كل قراءة إلى صاحبها؛ كالخلاف في قراءة: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ حيث تقرأ كلمة ﴿ مَٰلِكِ ﴾ بحذف الألف وبإثباتها.

*** علاقةُ القراءات بالقرآن الكريم:**

القرآن الكريم هو كلام الله تعالى المعجز المتعبد بتلاوته والمنقول إلينا نقلًا متواترًا، والمبدوء بسورة الفاتحة والمختوم بسورة الناس، وقد علمنا بأن القراءات هي كيفيات أداء كلمات القرآن، مع اختلافها معزوا إلى ناقله.

*** وللعلماء في هذه المسألة ثلاثة آراء:**

الأول: يرى بأنَّ القرآن والقراءات حقيقتان متغايرتان، ودليله: أنَّ القرآن هو الوحي المنزَّل على محمد ﷺ للبيان والإعجاز، والقراءات هي اختلاف ألفاظ الوحي المذكور في الحروف أو كيفيتها من تخفيف وتشديد وغيرهما.

وقال به: الإمام بدر الدين الزركشي القسطلاني، والشيخ الدمياطي، ونصوصهم موجودة ومعلومة في كتبهم.

الثاني: يرى أنَّ القرآن والقراءات حقيقتان بمعنى واحد، أي: أنهما شيء واحد. **ودليله**: أن كلّا منهما وحي منزل على الرسول ﷺ، وقال به: الدكتور محمد سالم محيسن.

الثالث: الجمع بين القولين السابقين:

بمعنى أنهما ليسا متغايرين تغايرًا تامًّا، كما أنهما ليسا متحدين اتحادًا كليًّا؛ بل بينهما ارتباط وثيق كارتباط الجزء بالكل.

وذلك لأن:

١- أن القراءات على اختلاف أنواعها لا تشمل كلمات القرآن كله؛ لأنّها موجودة في بعض ألفاظه فقط.

٢- أن القرآن يشمل مواضع الاتفاق والاختلاف التي صحت وتواترت عن النبي ﷺ، والقراءات هي أوجه الاختلاف سواء كانت متواترة أو شاذة، ومعلوم بأن الشاذ لا يصح كونه قرآنا.

٣- أن القراءات الصحيحة المتواترة التي تلقتها الأمة بالقبول ما هي إلا جزء من القرآن الكريم، فبينهما ارتباط وثيق، وهو ارتباط الجزء بالكل.

*** عَلاقة القراءات العشر بالأحرف السبعة:**

الراجح من أقوال أهل العلم أنَّ القراءات تعتبر بعض الأحرف السبعة المنزلة، وهوما ذهب إليه جمهور القراء.

ودليلهم: أن الأحرف السبع دائرة بين: الزيادة والنقص، أو التقديم والتأخير، أو إبدال كلمة بأخرى، أو ما اختلف فيه القراء من: إظهار وإدغام، وروم وإشمام، وقصر ومد، وتخفيف وشد، وإبدال حركة بأخرى، وياء بتاء، وواو بفاء، ونحو ذلك من الاختلافات المتقاربة.

فثبت أن القراءات التي نقرؤها هي بعض الحروف السبعة، وهو الذي وافق خط المصاحف، وما خالفها ترك لقوله تعالى: ﴿فَٱقْرَءُواْ مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ﴾.

*** مكانةُ علم القراءات:**

علم القراءات أشرف العلوم منزلة، وأرفعها مكانة، وهو مصدر جميع علوم العربية عمومًا، وعلوم الشريعة خصوصًا، يحتاج إليه: المقرئ، والمفسر، والمحدِّث، والفقيه، واللغوي على السواء.

فبالقراءات ترجح بعض الأوجه التفسيرية، وبعض الأحكام الفقهية، ومنها تتجلى وجوه إعجاز القرآن الكريم، ويبرز سمو بلاغته، واشتمال القرآن الكريم على القراءات المتعددة ميزة لا نظير لها في الكتب السماوية السابقة.

*** نشأةُ القراءات:**

مرَّ علم القراءات بمراحل متتالية، منذ نزوله وحتى استقراره علمًا مستقلًّا مدوَّنًا له مبادئه وأصوله، وبالنظر إلى المراحل التي مرَّ بها هذا العلم يمكن تقسيمه إلى ثلاث مراحل.

:: **المرحلة الأولى: نزول القراءات .**

ارتبطت الأحرف السبعة بنزول القرآن الكريم فنزول جبريل عليه السلام بالقرآن بأحرفه السبعة على النبي ﷺ أول مرحلة من مراحل نشوء هذا العلم، وثمة خلاف بين العلماء في بدْءِ نزول القراءات هل بدأ قبل الهجرة أم بعدها؟

القول الأول: أنَّ بداية نزول القراءات كان بمكة، واستدلوا بما يأتي:

١- الأحاديث الواردة في نزول القرآن على سبعة أحرف تدلُّ على أنَّ نزول القراءات كان مزامنًا لنزول القرآن الكريم، وهذا دالٌّ على قِدَمِ نزول القراءات.

٢-أنَّ نزولها كان بمكة بدليل وجود الخلاف في القراءات في السور المكية كما وجد بالسور المدنية.

القول الثاني: أنَّ بداية نزول القراءات كان بالمدينة، واستدلوا بما يأتي:

١-ذُكِر في بعض أحاديث الأحرف السبعة أن النبي ﷺ كان عند أضاة بني غفار لما أتاه جبريل عليه السلام وأمره أن يقرئ الأمة بالأحرف السبعة، وهذا الموضع قرب المدينة، ممَّا يدل على أنَّ نزول القراءات كان بعد الهجرة.

٢-أنَّ الحاجة لم تكن موجودة لرخصة الأحرف بمكة، بل اشتدت الحاجة إليها في المدينة بعد انتشار الإسلام، ودخول قبائل العرب في دين الله.

:: **المرحلة الثانية: انتشار القراءات .**

وتتمثل هذه المرحلة في تعليم رسول الله ﷺ الصحابةَ رضي الله عنهم، وتعليم الصحابة بعضهم بعضًا، وتعليمهم للتابعين، وكان ذلك على مراحل تتلخص فيما يلي:

أولًا: إقراء النبيُّ ﷺ الصحابةَ القرآنَ الكريمَ بأحرفه، فربما علَّم أحد الصحابة حرفًا واحدا، وعلَّم غيره حرفا آخر، ويدخل في ذلك صلاته بالمسلمين، وتذكيره لهم بالقرآن امتثالا لقول الله تعالى: ﴿ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴾ [الإسراء:١٠٦]، وقد ورد عن عثمان وابن مسعود وأبي بن كعب رضي الله عنهم: «**أن رسول الله ﷺ كان يقرئهم العشر، أي: آيات فلا يجاوزونها إلى عشر أخرى حتى يتعلموا ما فيها من العمل، فيعلمهم القرآن والعمل معا**».

ثانيًا: إقراء الصحابة بعضهم بعضا استجابةً لقول النبي ﷺ: «**خيركم من تعلم القرآن وعلَّمه**»، ولقوله ﷺ: «**بلِّغوا عني ولو آية**».

وقد عيَّن رسول الله ﷺ نفرا بأسمائهم وأمر بالأخذ عنهم فقال ﷺ: «**خذوا القرآن من أربع: عبد الله بن مسعود وسالم مولى أبي حذيفة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب**».

ثالثًا: انتشار الصحابة في الآفاق للإقراء، وكان ذلك بأمر النبي ﷺ وإقراره، ،فأول من قدم إلى المدينة لتعليم المسلمين القرآن الكريم من أصحاب رسول الله ﷺ هو مصعب بن عمير رضي الله عنه، وهو أول من سمي بالمقرئ.

ولما فتح النبي ﷺ مكة ترك فيهم معاذ بن جبل رضي الله عنه لتعليم المسلمين القرآن.

وكان الصحابة رضي الله عنهم يعكفون على قراءة القرآن وتدارسه بينهم، فظهر طائفة من الصحابة يتدارسون كتاب الله عز وجل يسمون (بالقرّاء)، وهو بداية نشوء هذا المصطلح، وكانوا سبعين رجلا من الشباب، كانوا إذا أمسوا أتوا ناحية المدينة فتدارسوا القرآن، وهم الذين قتلوا في غزوة بئر معونة.

وممن اشتهر من الصحابة بالإقراء:

١-**عثمان بن عفان** رضي الله عنه: أخذ عنه كثيرون منهم المغيرة المخزومي.

٢-**علي بن أبي طالب** رضي الله عنه: أخذ عنه أبو عبدالرحمن السلمي، وأبو الأسود الدؤلي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى.

٣-**أبي بن كعب** رضي الله عنه: أخذ عنه عبدالله بن عباس، وأبو هريرة، أبو عبدالرحمن السلمي.

٤-**زيد بن ثابت** رضي الله عنه: أخذ عنه أبو هريرة، وعبدالله بن عمر، وعبدالله بن عباس رضي الله عنهم.

٥-**عبدالله بن مسعود** رضي الله عنه: أخذ عنه كثيرون منهم: علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد النخعي، ومسروق بن الأجدع.

٦-**أبو موسى الأشعري** رضي الله عنه: أخذ عنه سعيد بن المسيب، وحطان الرقاشي، وأبو رجاء العطاردي.

قال الذهبي عنهم: «فهؤلاء الذين بلغنا أنهم حفظوا القرآن في حياة النبي ﷺ، وأخذ عنهم عرضا، وعليهم دارت أسانيد قراءة الأئمة العشرة».

وذِكْرُ هؤلاء الذين حفظوا القرآن على النبي ﷺ واشتهروا بين الصحابة بإقرائه لا يعني أن غيرهم من الصحابة لم يحفظوا القرآن، ولكن هؤلاء هم

الذين اشتهروا في الأخذ عن النبي ﷺ، وهناك من الصحابة من أخذوا القرآن وحفظوه على النبي ﷺ.

رابعًا: انتشار القراءات في زمن التابعين، فقد تتلمذ جماعة من الصحابة والتابعين على جماعة من الصحابة رضي الله عنهم، ونقلوا عنهم وجوه القراءات المختلفة، فكان ذلك تطورًا في تاريخ القراءات وانتشارها.

ولعلَّ أهم ما يُذْكَر عن انتشار القراءات هو صنيع عثمان رضي الله عنه بإرسال قارئ مع كلِّ مصحف أرسله إلى مصرٍ من الأمصار، ليقرئ الناس بما يوافق ذلك المصحف، ولتحقيق سنة الإقراء بالتلقي والتي لا يُغني عنها الأخذ من الكتاب دون مشافهة.

فقد أرسل عبد الله بن السائب المخزومي رضي الله عنه إلى مكة، وأبو عبد الرحمن السلمي إلى الكوفة، وكان قبله عبد الله بن مسعود رضي الله عنه حينما أرسله عمر ابن الخطاب رضي الله عنه، وعامر بن عبد قيس إلى البصرة، والمغيرة ابن أبي شهاب المخزومي إلى الشام، وجعل زيد بن ثابت رضي الله عنه مقرئًا في المدينة، وكان هذا في حدود سنة ثلاثين من الهجرة.

وبعد صنيع عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بدأ اهتمام المسلمين بالقراءات، وإقبالهم على أئمة القراءة، ونبوغ بعضهم فيها، فظهر فيهم قراءٌ عرفوا بالإتقان والانقطاع للقرآن قراءةً وإقراءً، وقد أجمع أهل بلدهم على تلقي القراءة منهم بالقبول، ولتصديهم للقراءة نسبت القراءة إليهم، حتى صاروا أئمة يقتدى بهم وتُشدُّ إليهم الرحال، أبرزهم القراء المشهورون الذين كتب الله لهم القبول، وخَلّد الله ذكرهم إلى يوم الدين بخلود القرآن العظيم.

وهم:

١-**بالمدينة**: أبو جعفر يزيد بن القعقاع (ت ١٣٠هـ)،، ونافع بن أبي نعيم (ت ١٦٩هـ).

٢-**بمكة**: عبدالله بن كثير (ت ١٢٠هـ).

٣-**بالكوفة**: عاصم بن أبي النجود (ت١٢٩هـ)، وحمزة الزيات (ت١٥٦هـ)، وعلي الكسائي (ت ١٨٩هـ)، وخلف البزار(ت٢٢٩هـ).

٤- **بالبصرة**: أبو عمرو بن العلاء (ت١٥٤هـ)، ويعقوب الحضرمي (ت٢٠٥هـ).

٥-**بالشام**: عبد الله بن عامر (ت١١٨هـ).

وكانت هذه الفترة تمهيدا للمرحلة التي بعدها، وهي فترة التدوين لروايات القراءات ، استقرت القراءات ودونت كعلم مستقل.

:: **المرحلة الثالثة: مرحلة تدوين علم القراءات .**

ويتلخص ذلك في النقاط الآتية:

* اختلف المؤرخون في أول من ألف في علم القراءات، فذهب الأكثر إلى أنه الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام (ت٢٢٤هـ)، وذهب ابن الجزري

إلى أنه أبو حاتم السجستاني (ت٢٥٠هـ)، وقيل غير ذلك، ولكن الذي يبدو أن يحيى بن يعمر(ت٩٠هـ) هو أول من ألف في علم القراءات ثم تتابع التأليف من بعده إلى أن جاء الإمام أبو عبيد القاسم بن سلام فجمع شتات هذا العلم ولمَّ شمله وأفرده في مصنف مستقل .

وقد ألَّف كثيرون بين يحي بن يعمر وأبي عبيدة منهم:

١-أبان بن تغلب الكوفي.

٢-أبو عمرو بن العلاء.

٣-حمزة بن حبيب الزيات.

٤-علي الكسائي.

٥-يعقوب الحضرمي.

وقد زاد عدد المؤلفات بعد ابن يعمر إلى عصر ابن مجاهد، حيث قام بجمع القراءات السبعة واقتصر عليها.

* تسبيع السبعة والاقتصار على جمع قراءاتهم في مؤلف خاص، وذلك في كتاب (السبعة في القراءات) لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي، وبدء ظهور شروط القراءة الصحيحة، وتمييز الصحيح من الشاذ، فإن اختيار ابن مجاهد السبعة يشعر بأن ما سواها شاذ، وسيأتي تفصيل ما فعله ابن مجاهد، وسبب اقتصاره على السبعة، وشروط الاختيار مفصلًا.

* تتابعت المصنفات بعد كتاب (السبعة) لابن مجاهد في القراءات السبع، ومن أبرز هذه الكتب (التيسير) لأبي عمرو الداني، ونظمه للإمام الشاطبي.

ثم جاءت مرحلة تفريد القراءات وتسديسها وتثمينها وتعشيرها دفعا لما علق في أذهان كثيرين من أن الأحرف السبعة الواردة في الحديث الشريف هي القراءات السبع التي جمعها ابن مجاهد.

قال أبو الفضل الرازي: "إن الناس إنما ثمنوا القراءات وعشروها وزادوا على عدد السبعة الذين اقتصر عليهم ابن مجاهد-لأجل هذه الشبهة- وإني لم أقتف أثرهم تثمينا في التصنيف أو تعشيرا أو تفريدا إلا لإزالة ما ذكرته من الشبهة. وليعلم أن ليس المراعى في الأحرف السبعة المنزلة عددا من الرجال دون آخرين ولا الأزمنة ولا الأمكنة، وأنه لو اجتمع عدد لا يحصى من الأمة فاختار كل واحد منهم حروفا بخلاف صاحبه، وجرد طريقا في القراءة على حدة في أي مكان كان وفي أي أوان أراد بعد الأئمة الماضين في ذلك-بعد أن كان ذلك المختار بما اختاره من الحروف بشرط الاختيار- لما كان بذلك خارجا عن الأحرف السبعة المنزلة، بل فيها متسع إلى يوم القيامة".

والمقصود بالتفريد إفراد قراءة واحدة بالتأليف، والتسديس: ذكر ست قراءات في مؤلف واحد وهكذا. والهدف من ذلك أمران:

١-إزالة ما توهمه كثيرون من أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة.

٢- بيان أن هناك قراءات أخرى غير السبع مقبولة وصحيحة.

* * * * *

أركان القراءة الصحيحة

(ضوابط القراءة المقبولة)

مع التسلسل التاريخي لرواية القراءات القرآنية وضع محققو علم القراءات شروطًا وضوابطَ لتمييز القراءات الصحيحة من غيرها حتى يتوصل بهذه الشروط إلى إثبات القراءات الصحيحة وقبولها والقراءة بها والتعبد بتلاوتها، وهي القراءات التي استوفت هذه الضوابط، وأما ما عداها من القراءات فهي القراءات الشاذة التي فقدت أحد هذه الشروط، فيحكم بشذوذها فلا تصح القراءة بها ولا التعبد بتلاوتها على الراجح.

وهي أركان ثلاثة:

١- تواتر القراءة أو صحة سندها.

٢- موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا.

٣- موافقة القراءة للعربية ولو بوجه.

فإذا اكتملت هذه الشروط فهي قراءة صحيحة يجب قبولها وعدم إنكارها، وإذا اختل شرط منها فهي قراءة شاذة لا يقرأ بها ولا يتعبد بتلاوتها.

إلا أننا يجب أن نفرق بين الشرطين الأولين وبين الشرط الأخير، فإذا تواترت القراءة أو صح سندها ووافقت أحد المصاحف العثمانية ولو احتمالاً وجب قبولها وإن خالفت المشهور عند اللغويين، لأن القراءة إذا ثبت النقل بها فهي الحجة على اللغة وليس العكس، وقياس قواعد

اللغة إنما بني على القرآن والسنة وكلام العرب، فلا يصح أن يكون الأصل فرعًا والفرع أصلًا.

أما إن وافقت القراءة وجهًا في العربية ولم يثبت بها النقل فلا تقبل وإن وافقت أحد المصاحف العثمانية، لأن الرواية والنقل هي الأصل في ثبوت القراءات، وكذا الحال إن ثبت النقل بها وخالفت خط المصاحف العثمانية فلا تقبل القراءة لمخالفتها خط المصاحف التي أجمع الصحابة رضوان الله عليهم على العمل بها وترك كل قراءة لم توافق أحد هذه المصاحف.

:: **الركن الأول: تواتر القراءة أو صحة سندها:**

يُقصد بهذا الشرط ثبوت الرواية بالقراءة وصحة النقل بها بالسند المتصل إلى النبي صلى الله عليه وسلم، ومتى تخلف هذا الشرط لا يقرأ بها ولا يتعبد بتلاوتها.

إلا أنهم اختلفوا في اشتراط التواتر، وهو نقل جماعة عن جماعة يستحيل تواطؤهم على الكذب من أول السند إلى منتهاه، على مذهبين:

أ- **جمهور القرّاء والأصوليين** على أن التواتر شرط في ثبوت القراءة، واستدلوا بإجماع العلماء على اشتراط التواتر في نقل القرآن، والقراءات جزء من القرآن.

ب- **أبو شامة المقدسي وابن الجزري** ذهبا إلى أن التواتر ليس شرطا في ثبوت القراءة، بل يكفي نقل الآحاد، واحتج أبو شامة بأن كثيراً من القراءات التي نقلت عن الأئمة السبعة القراء لم تثبت بالتواتر، بل نقلت برواية الآحاد، وتلقتها الأمة بالقبول وذاعت واشتهرت بين الناس، وأما ابن الجزري فقد كان يشترط التواتر ثم رجع عن ذلك إلى اشتراط صحة

السند.

والمشهور عند جمهور القراء قديمًا وحديثًا هو المذهب الأول، وهو اشتراط التواتر في إثبات القراءة، وأن كل قراءة لم تنقل بالتواتر فهي قراءة شاذة.

:: الركن الثاني: موافقة القراءة لأحد المصاحف العثمانية ولو احتمالًا:

ويقصد بهذا الشرط أن توافق القراءة أحد المصاحف التي جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه الناس عليها، وترك كل ما خالفها من القراءات، وذلك لما كثر اختلاف الناس في القراءات، فجمع عثمان بعض الصحابة رضوان الله عليهم، وكتبوا عددا من المصاحف وبعثوا بها إلى الأمصار ليقرأ الناس بما يوافق هذه المصاحف، ويتركوا القراءة بما يخالفها.

فدليل اشتراط موافقة أحد هذه المصاحف لصحة القراءة هو إجماع الصحابة رضي الله عنهم على الاجتماع عليها، وكل من قرأ بما يخالفها فقد خالف الإجماع الذي استقر عمل الأمة عليه من زمن عثمان رضي الله عنه إلى يومنا هذا.

ثمّ إن المصاحف العثمانية كُتِبت مجردة من النقط والشكل ليحتمل خطها أكثر من قراءة في اللفظ الواحد، مثل قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ [الفاتحة] لمّا كُتِب لفظ (ملك) محذوف الألف احتمل الخط قراءتي (مالك) و(مَلِك)، ومثل قوله تعالى: ﴿فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوۡمَۢا بِجَهَٰلَةٖ﴾ [سورة الحجرات:٦]، لمّا كُتِب لفظ (فتبيّنوا) مجردًا من النقط احتمل قراءتي (فتبيّنوا) و(فتثبّتوا) إذ اتفق الرسم واختلف النقط.

ثم إن هذه الموافقة تكون على نوعين:

١- **موافقة محقّقة**: ويقصد بها أن تكون القراءة موافقة للرسم موافقة تامة، مثل قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ٱغۡتَرَفَ غُرۡفَةَۢ بِيَدِهِۦ﴾ [سورة البقرة:٢٤٩] حيث قرئ لفظ (غرفة) بفتح الغين وضمها، وكلتا القراءتين موافقتان للرسم موافقة محققة لخلو المصحف من الشكل، ومثله قوله تعالى: ﴿وَجَعَلۡنَا ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةٗ وَءَاوَيۡنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبۡوَةٖ ذَاتِ قَرَارٖ وَمَعِينٖ﴾ [سورة المؤمنون:٥٠] لأن لفظ (ربوة) قرئ بفتح الراء وضمّها.

ثمّ إن بعض القراءات قد توافق أحد المصاحف موافقة تامة وتخالف بقية المصاحف فلا تُعَد مخالفة للرسم لموافقتها أحد هذه المصاحف، مثل قراءة إثبات لفظ (من) في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ﴾ [سورة التوبة:١٠٠] حيث ثبتت في المصحف المكي وحذفت فيما سواه، فجاءت قراءة ابن كثير المكي بإثباتها موافقة لمصحفه، ومثل قراءة حذف الواو من قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ﴾ [سورة آل عمران:١٣٣] حيث حذفت الواو من لفظ (وسارعوا) من المصحف المدني والشامي، فجاءت قراءتا نافع المدني وعبد الله بن عامر الشامي موافقتين لمصحفيهما.

٢- **موافقة تقديرية أو احتمالية**:

أ- **فالتقديرية هي موافقة ليست تامة**، مثل قراءة إثبات الألف في قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٤﴾ فإن المصحف قد جرّد من الألف، وقراءة إثبات الألف توافقه تقديرا لأن الألف قد حذفت اختصارا مثل: ﴿ٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾، ﴿ٱلصَّٰلِحَٰتِ﴾، ﴿ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾.

ب- **والاحتمالية أن يحتملها الرسم** مثل: ﴿هُوَ ٱلَّذِي يُسَيِّرُكُمۡ فِي ٱلۡبَرِّ

وَٱلۡبَحۡرِ﴾ [سورة يونس:٢٢] حيث وردت قراءتان (يُسيّركم) و(ينشركم) وكلتاهما توافقان الرسم موافقة احتمالية لأن الرسم يحتملهما لخلو المصحف من النقط.

فإذا وافقت القراءة أحد المصاحف العثمانية تحقيقًا أو تقديرًا أو احتمالًا فقد استوفت هذا الشرط، وحكمنا بموافقتها للرسم العثماني، وإن خالفت خط المصحف حكمنا بشذوذها لمخالفتها إجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم على مصحف عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

:: **الركن الثالث: موافقة القراءة للعربية ولو بوجه:**

ويُقصَد بهذا الشرط أن تكون القراءة موافقةً لوجه من أوجه العربية، متفقًا عليه أو مختلفًا فيه، لأن القرآن عربي نزل بلسان العرب، فلا يصح أن يُقرأ بما يخالف هذه اللسان، وهذا الشرط يتحقق بتحقق الشرطين الأولين، لأن أئمة القراءة لا يعتمدون على الأشهر في العربية في إثبات القراءة، بل يعتمدون على الأصح في النقل، والأثبت في الرواية، فإذا ثبتت القراءة بالرواية ووافقت المصاحف العثمانية وجب قبولها وقياس قواعد العربية عليها وجعلها حجة على اللغة، لا أن تكون قواعد النحويين وقياس اللغويين حجة على القراءة الثابتة بالأثر.

وقد بالغ بعض النحويين في رد بعض القراءات لمخالفتها المشهور في العربية، مع كونها موافقة لوجه أقل شهرة، وهذه بعض الأمثلة:

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ [سورة النساء:١] قرأ حمزة بجر لفظ ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ عطفًا على الضمير المجرور المحل في قوله ﴿بِهِۦ﴾، وقرأ الباقون بنصب لفظ ﴿وَٱلۡأَرۡحَامَ﴾ عطفًا على لفظ الجلالة المنصوب، ولقد رد قراءة حمزة بعض النحويين

البصريين لعدم جواز عطف الاسم الظاهر (والأرحام) على الضمير المتصل المجرور بحرف الجر (به) دون إعادة حرف الجر، وخالفهم النحويون الكوفيون بجواز العطف دون إعادة حرف الجر، محتجين بهذه القراءة لأنها قراءة ثابتة مشهورة صحيحة، فجعلوا القراءة الصحيحة حجة للقياس وليس العكس.

مثال: في قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ﴾ [سورة الأنعام:١٣٧] قرأ ابن عامر الشامي ببناء الفعل للمفعول ﴿زُيِّنَ﴾ ورفع ﴿قَتْلُ﴾ نائبًا للفاعل ونصب ﴿أَوْلَٰدَهُمْ﴾ بالمصدر (قَتْل) وإضافة ﴿شُرَكَآئِهِمْ﴾ إلى المصدر (قتل)، وقد فصل المفعول بين المضاف (قتل) وبين المضاف إليه (شركائهم)، وهذا الفصل جعل بعض النحويين ينكرون هذه القراءة لمخالفتها المشهور في اللغة، وهي قراءة صحيحة ثابتة يجب قبولها وعدم إنكارها.

فإذا اكتملت هذه الشروط الثلاثة في قراءة فهي قراءة صحيحة وجب قبولها والتعبد بتلاوتها، وقد أجمع القراء على صحة قراءات الأئمة السبعة، وذهب جمهورهم إلى صحة قراءات الأئمة الثلاثة المتممين للعشرة، فقد رويت واشتهرت واستفاضت، ووافقت مرسوم المصاحف، ولم تخالف العربية، والحكم بصحة هذه القراءات لا يعني الحكم بعدم صحة ما عداها، بل الأمر عائد إلى هذه الشروط والضوابط فإن تحققت حكمنا بصحة القراءة.

:: أهم الكتب المؤلفة في القراءات:

١- السبعة، لأبي بكر أحمد بن مجاهد البغدادي (ت٣٢٤هـ).

٢- المبسوط في القراءات العشر، لأبي بكر بن مهران الأصبهاني (ت٣٨١هـ).

٣- التذكرة في القراءات الثمان، للإمام طاهر بن غلبون (ت٣٩٩هـ)

٤- التبصرة في القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)

٥- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ).

٦- جامع البيان، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني (ت٤٤٤هـ).

٧- التلخيص في القراءات الثمان، لأبي معشر الطبري (ت٤٧٨هـ).

٨- الإقناع في القراءات السبع، لأبي جعفر بن الباذش الأنصاري (ت٥٤٠هـ).

٩- تحبير التيسير في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ).

١٠- النشر في القراءات العشر، لأبي الخير محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ).

* * * * *

القراءات الشاذة

*** تعريف القراءات الشاذة:**

لغةً: لفظ (شذ) في اللغة يدل على الانفراد، فإن قيل: شذ فلان عن قومه، أي انفرد عنهم.

واصطلاحًا: (هي كل قراءة فقدت الأركان الثلاثة أو أحدها).

ولها ثلاث صور:

١- قراءة انقطع إسنادها أو لم تتواتر فهي قراءة شاذة وإن وافقت خط المصحف وقواعد العربية، مثل قراءة: (مَلَكَ يومَ الدين) وقراءة: (إياك يُعبَدُ).

٢- قراءة مروية بسند متصل ووافقت قواعد العربية ولكنها خالفت خط المصحف، فهي قراءة شاذة، مثل قراءة: (فصيام ثلاثة أيام متتابعات) بزيادة لفظ (متتابعات)، وقراءة: (وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صالحة غصبًا) بزيادة لفظ (صالحة)، وقراءة: (حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وصلاة العصر وقوموا لله قانتين) بزيادة (وصلاة العصر).

٣- قراءة رويت بالآحاد ووافقت رسم المصحف وقواعد العربية، فهي شاذة عند جمهور القراء، لأنهم يشترطون التواتر في القراءة للحكم عليها بالصحة.

وجمهور القراء والفقهاء على عدم جواز التعبد بتلاوة القراءات الشاذة في الصلاة وخارجها، بل نقل بعضهم الإجماع على المنع، على

أن أكثر العلماء يرون جواز الاستشهاد بها تفسيريًا وفقهيًا ولغويًا باعتبار كونها أخبارًا لا باعتبار كونها قرءانًا.

:: أهم الكتب المؤلفة في القراءات الشاذة:

١- الشواذ في القراءات، لابن مجاهد (ت٣٢٤هـ).

٢- البديع في القراءات، لابن خالويه (ت٣٧٠هـ).

٣- التعريف بالقراءات الشاذة، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ).

٤- نهاية البررة فيما زاد على العشرة، لابن الجزري (ت٨٣٣هـ).

٥- القراءات الشاذة وتوجيهها من لغة العرب، لعبد الفتاح القاضي (ت١٤٠٣هـ).

* * * * *

الرسم العثمانى

استخدم العلماء والمصنفون كلماتٍ كثيرةً للدلالة على مرسوم الخط، منها:

١- **الكتاب والكتابة**: استخدم عَلَمًا على الكتابة والرسم مطلقًا، واستخدمه الأقدمون بهذا المعنى كنافع والفراء وأبي عبيدة وغيرهم.

٢- **الهجاء**: واستخدمه الأقدمون للدلالة على خط المصاحف، وكثيرٌ من الكتب المؤلفة قديما في الخط والكتابة كانت تعرف بكتب الهجاء.

معنى الهجاء:

- الذم وتعديد العيوب.

- هجاء الحروف، وتقطيع اللفظة بحروفها، أو التلفظ بأسماء الحروف لا مسمياتها، وتعداد حروف الكلمة المكتوبة.

٣- **السطر**: السَّطْرُ الصف من الشيء، يقال: بنى سطرا وغرس سطرا، والسَّطْرُ أيضا الخط والكتابة.

٤- **الرقْم**: الكتابة.

وغلب مصطلح الرسم على خط المصاحف.

*** تعريف علم الرسم:**

الرسم لغةً: الأَثَرُ، ويراد به هنا: أثر الكتابة في اللفظ.

وقيل: بَقِيَّةُ الأَثَر. وقيل: هو ما ليس له شخص من الآثار، وقيل: هو ما لَصِقَ بالأَرض منها. ورَسْمُ الدار: ما كان من آثارها لاصقًا بالأرض، والجمع أَرْسُمٌ ورُسومٌ.

علم الرسم اصطلاحًا: علمٌ تعرف به مخالفة خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم الإملائي وقواعده المقررة فيه.

*** المصاحف العثمانية:**

هي التي أمر عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بكتابتها أيام خلافته، لجمع الأمة، وكان عددها - على الأرجح- ستة بعث بها إلى الأمصار الكبرى من بلاد الإسلام في ذاك الوقت، وهذه المصاحف:

١- المصحف الخاص بالخليفة: يعرف بالمصحف المدني الخاص، أو بالمصحف الإمام.

٢- مصحف أهل المدينة، ويعرف بالمصحف المدني العام.

٣- مصحف أهل مكة، ويعرف بالمصحف المكي.

٤- مصحف أهل البصرة، ويعرف بالمصحف البصري.

٥- مصحف أهل الكوفة، ويعرف بالمصحف البصري.

٦- مصحف أهل دمشق، ويعرف بالمصحف الشامي.

وقد يطلق المصحف الإمام على أيٍّ مصحف من هذه المصاحف الستة.

*** تقسيم الرسم مع التمثيل:**

ينقسم الرسم (الخط) العربي إلى ثلاثة أقسام:

١ - **الخط القياسي أو الاصطلاحي المخترع**: ويسمى الإملاء، وهو الرسم الذي وضع قواعده علماء البصرة والكوفة، مستمدين ذلك من المصاحف العثمانية ومن علمي النحو والصرف.

وتعريفه: هو تصوير اللفظ بحروف هجائه بتقدير الابتداء به والوقف عليه.

وهذا الرسم فُصِّل وبُوِّب إلا أنه لم يتفق عليه واضعوه، وهو عرضة للتغيير والتبديل والتطوير.

٢ - **الخط العروضي**: وهو ما اصطلح عليه أهل العروض في تقطيع الشِّعْر، واعتمادهم في ذلك على ما يقع في السمع دون المعنى، إذ المعتمد به في صفة العروض إنما هو اللفظ.

مثاله:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه فكل رداء يرتديه جميل

يكتب هذا البيت بحسب هذا الخط هكذا:

إذا لمرء لميدنس منللؤ معرضهو فكلل ردائنير تديه جميلو

وهذا هو الخط الوحيد الذي تراعى فيه المطابقة التامة بين المنطوق والمكتوب.

٣- **الخط العثماني**: وهو الرسم المخصوص الذي كتبت به حروف القرآن وكلماته في جميع مراحل جمع القرآن، التي آخرها كتابته في عهد عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وسمي الرسم العثماني بذلك نسبة إلى سيدنا عثمان بن عفان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

*** قواعد الرسم العثماني مع التمثيل:**

تنحصر قواعد الرسم العثماني المخالفة للرسم الإملائي في ست قواعد:

:: القاعدة الأولى: الحذف.

الحذف لغةً: الإسقاط.

المراد به هنا: وجود صوت ملفوظ به ليس له مقابل في الرسم.

الحروف التي حذفت من المصاحف خمسة: الألف، الواو، الياء، اللام، النون.

أمثلة: { ٱلۡعَٰلَمِينَ، ٱلۡكِتَٰبُ، ٱلنَّبِيِّـۧنَ، يَسۡتَحۡيِۦٓ، وُۥرِيَ، دَاوُۥدَ، ٱلَّذِى، ٱلَّيۡل، نُـۡٔجِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ }.

:: القاعدة الثانية: الزيادة.

المراد به هنا: أن يكتب حرف في الرسم من غير أن يكون له مقابل في النطق، في الوصل أو الوقف.

الحروف التي تزاد في المصاحف ثلاثة: الألف، الواو، الياء.

أمثلة: {كَانُواْ، مِاْئَةٍ، أَفَإِيْن، بِأَيْيْدٍ، أُوْلَـٰٓئِكَ، وَأُوْلَـٰتُ}.

:: **القاعدة الثالثة: البدل.**

المراد به هنا: ما وقع في المصحف من قلب حرف إلى حرفٍ، أو رَسْمُ صوت بغير الرمز الذي وُضِع له في الكتابة العربية.

الحروف التي وقع فيها البدل:

الألف: رسمت واوا في بعض الكلمات، وياءً في كلمات أخرى.

تاء التأنيث في الأسماء: رُسمت هاءً مرة، وتاءً أخرى.

أمثلة: {ٱلصَّلَوٰةَ، ٱلرِّبَوٰاْ، وَٱلضُّحَىٰ، أَتَىٰكَ، يَرْجُونَ رَحْمَتَ ٱللَّهِ، فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ}.

:: **القاعدة الرابعة: الهمز.**

المراد بها: القواعد التي رُسمت بها الهمز في المصاحف بحسب موقعها من الكلمة، متقدِّمة ومتوسطة ومتطرفة، وبحسب حركتها.

وكان عدد من الكلمات خرج رسم الهمزة فيها على تلك القواعد.

أمثلة: {تُؤْمِنُونَ، تَأْمُرُونَ، بِأَنَّهُمْ، أُوْلَآءِ ، سَيِّئَةُ}.

:: **القاعدة الخامسة: الفصل والوصل.**

الأصل في الخط أن تُكتب كلُّ كلمة على حرفين فصاعدا منفصلةً عما بعدها، ما لم يكن ضميرا متصلاً، وكلُّ حرف من حروف المعاني -على حرف واحد- أن يُكتَبَ متصلا بالكلمة التي يدخل عليها، إلا فيما لم يمكن وصله.

وجاءت كلمات في المصحف خالفت أصلَ الخط السابق، فرُسمت مفصولة في مواضع، وموصولة في مواضع، وقد اعتنى العلماء بجمعها وحصرها.

أمثلة: {أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا، أَن لَّآ أَقُولَ}.

:: **القاعدة السادسة: ما فيه قراءتان فرسم على إحداهما.**

المراد به: الكلمات القرآنية التي وردت الروايةُ فيها بأكثر من قراءة صحيحة، ولكن لا يحتملها رسم المصحف تحقيقًا أو تقديرًا، فرُسمت مفرقة على أحد الرسمين في المصاحف العثمانية -الأصلية التي أُرسلت إلى الأمصار-، ورُسمت على الرسم الآخر في البعض الآخر.

أمثلة: ﴿وَمَن يَتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾،﴿وَمَنْ يَّتَوَلَّ فَإِنَّ ٱللَّهَ ٱلْغَنِيُّ ٱلْحَمِيدُ﴾.

*** فوائد اتباع الرسم العثماني:**

لاتباع الرسم العثماني فوائد كثيرة، ذكر العلماء منها:

١- اتصال السند القرآني.

٢- الدلالة على القراءات المتعددة الواردة في اللفظ الواحد.

٣- الدلالة على أصل الحركة، وأصل الحرف.

٤- إفادة بعض اللغات الفصيحة.

٥- إفادة المعاني المختلفة بطريقة واضحة.

٦- الدلالة على معنىً خفيٍّ دقيقٍ.

٧- جمع الأمة الإسلامية وتوحيد صفوفها.

٨- المحافظة على ريح النبوة الطاهر.

٩- مطالبة المسلم أن يعد نفسه قبل تلاوة القرآن إعدادا خاصًّا.

١٠- عدم تجهيل الناس بأوليتهم.

*** التوقيف في الرسم العثماني، وحكم الالتزام به:**

ينبغي لدارس رسم المصحف ألا يخلط بين أمرين:

الأول: أصل الرسم هل هو توقيفي أم اصطلاحي.

الثاني: حكم اتباع رسم المصاحف.

أما أصل الرسم فهو اصطلاحي، ولم يتعرض الأئمة السابقون لهذه المسألة، وأول من ذكر أن الرسم توقيفي هو الشيخ عبد العزيز الدباغ (ت ١١٣٢هـ)، مما نقله عنه تلميذه أحمد بن المبارك في كتابه الإبريز، وتابعه على ذلك القول بعض من جاء بعده من العلماء.

وأما حُكمُ اتِّباعِ رسم المصحف، فاختلف العلماء في ذلك على مذاهب:

:: **المذهب الأول**: وجوب كتابة المصاحف بالرسم العثماني، وحرمة مخالفتها، وهو رأي جمهور العلماء.

وأدلتهم عليه:

١- الاحتياط لبقاء القرآن الكريم على أصله لفظا وكتابة.

٢- كتابة القرآن الكريم بغير هذا الرسم فيه تعريض له للتغيير المستمر.

٣- إحساس المسلم وهو يقرأ بهذا الرسم المكتوب بين يدي النبي ﷺ

أن عليه أن يبذل جهده ويهيئ نفسه لتلاوة القرآن، ولا يتهجم على المصحف من غير تهيؤ أو استعداد.

٤- المحافظة على الفوائد التي ذكرها العلماء للرسم.

:: **المذهب الثاني**: جواز كتابة المصاحف بالرسم الإملائي

وأدلتهم عليه:

١- ليس هناك دليل في الكتاب ولا في السنة على وجوب التزام رسم معين للقرآن.

٢- لم تكن الكتابة العربية في تلك العهود بلغت أشدها واستكملت نموها.

٣- كتبه الصحابة على ما تيسر لهم آنئذٍ.

:: **المذهب الثالث**: التفصيل: ويرى هذا الفريق أنه لا يكتب بالرسم العثماني إلا للخاصة، أما العامة فيكتب لهم بحسب القواعد الإملائية.

وأدلتهم عليه:

١- فيه احتياط للقرآن.

٢- فيه مزيد عناية بالقرآن من ناحية أخرى.

:: **المذهب الرابع**: التحريم: ويرى هذا الفريق أنه لا يجوز كتابة المصحف بالرسم العثماني وإنما تجب كتابته بحسب القواعد الإملائية.

ودليلهم عليه:

قد يؤدي رسم المصحف بالرسم العثماني إلى اللبس والتخليط، ووقوع الخطأ في تلاوة القرآن ممن لا دراية لهم، فلذلك يجب تركه، وكتابته بما يعرفه الناس من الإملاء والخط.

* * * * *

علم الاحتجاج للقراءات

(توجيه القراءات)

❊ تعريفه:

الاحتجاج في اللغة:

أصله من: الحجة، ومعناه: الدليل والبرهان، ومنه قول الله ﷻ: ﴿لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيْكُمْ حُجَّةٌ﴾ [البقرة:١٥٠]، قال الأزهري رحمه الله: "سميت حجة لأنها تُحَج، أي: تُقصَد؛ لأن القصد لها وإليها"[(١)].

والاحتجاج في الاصطلاح:

هو علم يُعنى بالكشف عن وجوه القراءات والاحتجاج لها، سواء بسندها أو رسمها أو تفسيرها أو إعرابها أو غير ذلك مع ذكر الأدلة.

❊ مسمياته:

علم الاحتجاج للقراءات يطلق عليه عدة مسميات، جميعها تدل على هذا العلم، منها:

١/ **توجيه القراءات**، وهو من أشهر المسميات لهذا العلم عند المتأخرين والمعاصرين. ومنه كتاب (الجمع والتوجيه لما انفرد به يعقوب بن اسحاق الحضرمي البصري)، لمؤلفه: أبو الحسن شريح محمد الرعيني الإشبيلي الأندلسي (ت٥٣٩هـ).

٢/ **معاني القراءات**: ومنه كتاب: (معاني القراءات)، لمؤلفه: أبي منصور الأزهري (ت٣٧٠هـ).

---

(١) تهذيب اللغة، للأزهري (٣/ ٢٥١).

٣/ **علل القراءات**: ومنه كتاب: (الإيضاح في وجوه القراءات وعللها)، لمؤلفه: ابن أبي مريم الشيرازي.

٤/ **إعراب القراءات**: ومنه كتاب: (إعراب القراءات السبع وعللها)، لمؤلفه: الحسين بن خالويه (ت ٣٧٠هـ).

وغيرها من المسميات.

*** البواعث على التأليف في علم الاحتجاج للقراءات:**

بواعث التأليف في علم التوجيه عديدة، من أهمها:

١/ **الدفاع عن القراءات القرآنية من الطعن فيها**، وذلك بالكشف عن وجهها، وبيان صحتها وسلامتها، والرد على ما يثار حولها، سواء من علماء اللغة والتفسير الذين يضعِّفون ويطعنون في بعض القراءات الثابتة الصحيحة، أو من الأعداء الذين يجدون في علم القراءات طريقا للطعن في القران الكريم.

٢/ **توضيح الأركان الثلاثة** التي وضعها العلماء لبيان القراءات الصحيحة من غيرها.

٣/ **بيان معاني الآيات التي قُرئت بأكثر من قراءة وتفسيرِها**، فالباعث هو التوضيح والإفهام لمعنى الآية على القراءات الواردة فيها.

٤/ **شرح الكتب التي ذَكرت القراءات والروايات**، ببيان معنى القراءات والروايات التي ذُكرت فيها، ككتاب (الكشف عن وجوه القراءات وعللها) الذي كتبه مؤلفه شرحا لكتاب (التبصرة) له.

وهناك أسباب عديدة غير ما ذُكِر.

*** مراحل علم الاحتجاج للقراءات:**

وقد كان على عدة مراحل:

:: مرحلة الاحتجاج للقراءات في زمن النبي والصحابة:

يمكن أن نجعل هذه المرحلة منقسمة إلى:

١/ **الاحتجاج في زمن النبوة والوحي**: الاحتجاج للقراءات بدأ منذ عصر النبوة، حيث بدأ انتشار القراءات القرآنية، فهذا الحديث الذي ورد في اختلاف عمر بن الخطاب وهشام بن حكيم رضي الله عنهم في قراءة سورة الفرقان، كل منهم احتج على صاحبه بسند القراءة، فقد قال هشام: «هكذا أقرأنيها رسول الله»، وقال عمر: «لقد أقرأنيها رسول الله على غير القراءة التي سمعتك تقرأ» ومن ثم ذهبا إلى النبي فصحّح قراءة كل منهما.

وكثير من الصحابة الذين اختلفوا في القراءة في تلك الفترة كأبي وابن مسعود وغيرهما كانت هذه حجتهم.

٢/ **الاحتجاج في زمن الصحابة**: اختلاف القراءات الوارد عن الصحابة رضي الله عنهم جعل كل منهم يظهر الحجة لقراءته ووجه اختياره لها، فقد ورد في تفسير الطبري عن ابن عباس رضي الله عنهما توجيه القراءة في قوله تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُواْ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا﴾ [يوسف:١١٠] يقرأ: ﴿كُذِبُواْ﴾ بالتخفيف، ويرى أن وجه القراءة هي أن الرسل ظنت أنهم قد أُخلفوا الوعد، وكانوا بشرا يقع ذلك منهم، واستشهد بقولهم: ﴿مَتَىٰ نَصْرُ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٢١٤].

وقد أخرج البخاري في صحيحه إنكار عائشة رضي الله عنها لهذا التوجيه، فقد روى عن عروة بن الزبير أنه سأل عائشة رضي الله عنها عن قوله تعالى: ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [يوسف:١١٠]، قال: قلت: أكُذِبوا أم كُذِّبوا ؟ - بالتخفيف في الأولى والتشديد في الثانية -، قالت: {بل كذِّبوا} [بالتشديد]، قلت: والله لقد استيقنوا أن قومهم كذبوهم، فما هو بالظن. قالت: أجل لعمري؛ لقد استيقنوا بذلك. فقلت: لعلها ﴿ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ قَدۡ كُذِبُواْ﴾ [مخفّفة]؟ قالت: معاذ الله! لم تكن الرسل لتظن ذلك بربها. قلت: فما هذه الآية؟ قالت: هم أتباع الرسل الذين آمنوا بهم وصدقوهم، طال عليهم البلاء، واستأخر عليهم النصر، حتى إذا استيأس الرسل ممن كذبهم من قولهم، وظنت الرسل أن اتباعهم قد كذبوهم، جاءهم نصر الله عند ذلك.

فهذا التوجيه الوارد عن عائشة وابن عباس ﷺ واحتجاج كل منهم بالمعنى والتفسير يدل على تقدم علم الاحتجاج للقراءات القرآنية، والقراءتين الواردتين في الروايات السابقة من القراءات المتواترة الصحيحة.

:: مرحلة الاحتجاج للقراءات في زمن التابعين ومن بعدهم:

وتنقسم هذه المرحلة إلى قسمين:

القسم الأول: الاحتجاج في آراء فردية:

وهو التوجيه الفردي لبعض القراءات دون تدوين، أو هي النقولات التي وردت عن الأئمة والقراء من دون تدوين وتأليف.

مثاله: ما روي عن عاصم الجحدري أنه قرأ: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [الفاتحة:٤] بغير ألف في ﴿مَلِكِ﴾، واحتج على من قرأ ﴿مَٰلِكِ ﴾

بألف، فقال: "يلزمه أن يقرأ: ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢﴾ [الناس:١-٢] بألف.

قال هارون الأعور: فذكرت ذلك لأبي عمرو فقال: نعم، أفلا يقرؤون: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾ [المؤمنون:١١٦]".

والنقول الواردة عن الأئمة كثيرة.

القسم الثاني: التأليف في علم الاحتجاج:

حيث أخذ العلماء يؤلفون الكتب في علم الاحتجاج، وكان ذلك على نوعين:

١/ **إدخال علم التوجيه والاحتجاج ضمن مؤلفات أخرى**، كالتفسير وإعراب القران ومعان القران واللغة وغيرها.

مثاله:

كتاب: (الكتاب) لمؤلفه: عمرو بن عثمان (سيبويه)، وهو الكتاب الذي يسمى: (قرآن النحو).

كتاب: (جامع البيان عن تأويل آي القران)، لمؤلفه: محمد بن جرير الطبري.

كتاب: (معاني القران) لمؤلفه: يحيى بن زياد الفراء.

٢/ **التأليف في علم الاحتجاج والتوجيه قصدًا**، وذلك بإفراد مؤلف في بيان حجج القراءات وأوجهها وتعليلاتها.

*** أهم المؤلفات في علم التوجيه والاحتجاج:**

اختلف العلماء في تحديد أول من ألف في هذا العلم، ولكن الذي ذكره أكثر الباحثين أن أول كتاب أُلِّف في هذا العلم هو كتاب: (وجوه القراءات) لأبي عبد الله هارون بن موسى الأعور [ت ١٧٠هـ].

أهم المؤلفات في علم الاحتجاج:

-كتاب (معاني القراءات) لأبي منصور الأزهري.

-كتاب (إعراب القراءات السبع وعللها) لأبي عبدالله بن خالويه.

-كتاب (الحجة للقراء السبعة) لأبي علي الفارسي.

-كتاب (المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات) لأبي الفتح ابن جني.

-كتاب (الكشف عن وجوه القراءات وعللها وحججها) لمكي بن أبي طالب.

-كتاب (إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر) للبنا الدمياطي.

وكتب التوجيه غيرها كثير.

أقسام الاحتجاج للقراءات وأمثلته

*** أقسام الاحتجاج للقراءات من جهة الكتب المؤلفة فيه:**

تنقسم الكتب المؤلفة في توجيه القراءات إلى أنواع:

-الكتب المؤلفة في توجيه القراءات المتواترة والشاذة .

-الكتب المؤلفة في توجيه القراءات المتواترة.

-الكتب المؤلفة في توجيه القراءات الشاذة.

-الكتب المؤلفة في توجيه أحد القراءات، أو بعض القراءات المحددة.

وكتب توجيه القراءات في الدراسات اللغوية الحديثة لها أقسام أخرى، وهي:

-الكتب المؤلفة في التوجيه الصوتي للقراءات.

-الكتب المؤلفة في التوجيه الصرفي للقراءات.

-الكتب المؤلفة في التوجيه البلاغي للقراءات.

-الكتب المؤلفة في التوجيه النحوي للقراءات.

-الكتب المؤلفة في التوجيه الدلالي للقراءات.

*** أقسام الاحتجاج للقراءات من جهة أصول العلل وأنواعها:**

تنقسم العلل والتوجيهات التي يعلل بها العلماء الأوجه القرائية إلى عدة أقسام، منها:

١/ الاحتجاج للقراءات بالآيات القرآنية الأخرى.

مثاله: قال ابن خالويه: "وقوله تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ تَأۡتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي ٱلصُّحُفِ ٱلۡأُولَىٰ﴾ [طه:١٣٣]، قرأ أبو عمرو ونافع وحفص عن عاصم بالتاء؛ لتأنيث البينة، وقرأ الباقون بالياء؛ لأن تأنيث البينة غير حقيقي ...، والاختيار التاء؛ لأن القرآن يشهد لبعض، وكان جماعة من الصحابة والتابعين يحتجون لبعض القران على بعض، قال الله تعالى: ﴿جَآءَتۡهُمۡ ٱلۡبَيِّنَةُ﴾ [البينة:٤]، فهذا شاهد ﴿أَوَ لَمۡ تَأۡتِهِم﴾ ".

٢/ الاحتجاج للقراءات برسم المصحف.

مثاله: قال ابن خالويه في توجيه إثبات الياء وحذفها من قوله: ﴿يَٰعِبَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [الزمر:١٠]: "والاختيار لمن حرّك الياء بالألف أن يقف بالياء لأنها ثابتة في السواد".

وأيضا هناك العديد من القراءات التي يوجهها أهل التوجيه بقولهم: "وهي كذلك في مصحف أهل الشام"، أو "أهل مكة" وغيرها.

٣/ الاحتجاج بالمعنى والتفسير، وهو كثير في كتب التوجيه.

مثاله: توجيه القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ [البقرة:٣٧]، قال ابن زنجلة في كتابه (الحجة): "وحجتهم ما روي في التفسير في تأويل قوله: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ﴾ أي: قبلها، فإذا كان آدم القابل، والكلمات المقبولة".

٤/ الاحتجاج باللغة والنحو، وهو أكثر وأغلب ما في كتب التوجيه.

مثاله: توجيه قوله تعالى: ﴿غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] بجر قوله: ﴿غَيْرِ﴾، قال ابن مجاهد في كتابه (السبعة): "ومن كسر ﴿غَيْرِ﴾؛ فلأنه نعت لـ ﴿ٱلَّذِينَ﴾، ويجوز على التكرير- البدل -: صراطَ غيرِ المغضوبِ عليهمِ".

*** أمثلة الاحتجاج لأصول القراءات والفرش:**

سبق في الدروس الماضية تعريف مصطلحي (الأصول)،(الفرش) بما أغنى عن إعادته.

-توجيه بعض أحكام الأصول:

١/ المد والقصر:

المد هو: إطالة زمن صوت حرف المد أو اللين عند ملاقاة همز أو سكون.

والقصر هو: إثبات حرف المد أو اللين من غير زيادة عليه.

القصر هو الأصل لعدم احتياجه إلى سبب، والمد فرع عنه لاحتياجه إلى سبب.

-وجه المد: الاستعانة على النطق بالهمز محققًا، وبيانًا لحرف المد خوفًا من سقوطه عند الإسراع لخفائه وصعوبة الهمزة بعده -لأنه من حروف الشدة-فزيد في حرف المد ليظهر، ولئلا يزداد خفاءً بملاصقته للهمز الذي هو حرف قوي شديد.

-وجه القصر: بقاء الحرف على أصله من غير زيادة عليه؛ لأن الهمز الواقع بعده لما كان بصدد الزوال في حالة الوقف-كما في المد المنفصل-لم يعطَ في حالة الوصل حكمًا.

٢/ الفتح والإمالة:

الفتح: عبارة عن فتح الفم بلفظ الحرف، وليس المراد منه فتح الحرف؛ لأن الألف لا تقبل الحركة.

والإمالة: أن تنحوَ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء.

وتنقسم إلى قسمين:

أ-الإمالة الكبرى: ويقال لها: (الإضجاع) أو (الإمالة المحضة)، كإمالة حمزة والكسائي في نحو: ﴿قَلَىٰ ۝٣﴾، ﴿ٱلْأُولَىٰ ۝٤﴾، ﴿فَتَرْضَىٰٓ ۝٥﴾ من رؤوس آي سورة الضحى.

ب-الإمالة الصغرى: ويقال لها: (التقليل) أو (بين بين) أو (بين اللفظين). أي: بين لفظ الفتح ولفظ الإمالة، كما في رواية الإمام ورش، وقراءة الإمام أبي عمرو، ورواية دوري الكسائي.

وتوجيه الفتح والإمالة: أنهما لغتان فصيحتان نزل بهما القرآن الكريم، الفتح: لغة أهل الحجاز، والإمالة: لغة عامة أهل نجد من تميم وقيس وأسد.

وللإمالة أسباب كثيرة ذُكرت في مواضعها من كتب القراءات.

وفائدته: سهولة اللفظ بالحرف؛ لأن اللسان يرتفع بالفتح وينحدر بالإمالة، والانحدار أخف من الارتفاع.

* توجيه بعض مواضع الفرش:

١/ قال تعالى: ﴿وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ﴾ [البقرة:٩].

في كلمة ﴿يَخْدَعُونَ﴾ المسبوقة بـ(مَا) قراءتان:

-﴿يَخْدَعُونَ﴾: بفتح الياء وسكون الخاء وفتح الدال. وهي قراءة: أبي جعفر ويعقوب وابن عامر والكوفيين.

-﴿يُخَٰدِعُونَ﴾: بضم الياء وفتح الخاء وألف بعدها وكسر الدال. وهي قراءة: نافع ابن كثير وأبي عمرو.

* توجيه القراءة الأولى:

﴿يَخْدَعُونَ﴾: مضارع (خَدَعَ)، على أن المفاعلة من جانب واحد (من المنافقين) كقول القاضي: عاقبتُ اللصَّ، والمعاقبة من القاضي وحده.

قال أهل اللغة: خدع وخادع بمعنى واحد، والخداع: إظهار خلاف ما في النفس، ويؤيدها الرسم المصحفي تحقيقًا.

* توجيه القراءة الثانية:

﴿يُخَٰدِعُونَ﴾: من باب (المفاعلة)، قُرئت هكذا لمناسبة الكلمة الأولى في الآية، والمفاعلة إما على بابها، فتكون من جانبين؛ إذ هم يخادعون أنفسهم بما يمنونها من الأباطيل، وتمنيهم أنفسهم كذلك.

وإما أن تكون من جانب واحد-كما في القراءة الأولى-والمفاعلة لا تكون على بابها.

٢/ قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ﴾ [النساء: ١].

كلمة ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ قُرئت بوجهين:

- ﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾: بخفض الميم، وهي قراءة الإمام حمزة.
- ﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾: بنصب الميم، وهي قراءة باقي العشرة.

* توجيه القراءة الأولى:

﴿وَٱلْأَرْحَامِ﴾ بالخفض: عطف على الضمير المجرور في ﴿بِهِۦ﴾ على مذهب الكوفيين، أو أعيد الجار وحذف للعلم به، وجر على القسم تعظيمًا للأرحام وحثًّا على صلتها.

* توجيه القراءة الثانية:

﴿وَٱلْأَرْحَامَ﴾ بالنصب: عطف على لفظ الجلالة، أو على محل ﴿بِهِۦ﴾؛ كقولك: مررت به وزيدًا، وهو من عطف الخاص على العام؛ إذ المعنى: اتقوا مخالفته، وقطع الأرحام مندرج فيها، فنبه سبحانه وتعالى بذلك وقرنها باسمه تعالى على أن صلتها بمكان منه.

* * * * *

الترتيـــل

*** أولًا: مفهومه وتعريفه .**

الترتيل لغةً: مصدر (رتل) من باب التفعيل، تقول: رتّل فلان كلامه، أي أتبع بعضه بعضا، على مكث وتفهم من غير عجلة.

واصطلاحًا: قراءة القرآن الكريم بتمهل واطمئنان، مع تدبر المعاني، ومراعاة أحكام التجويد والوقف.

وسئل علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن معنى قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]، فقال: الترتيل: تجويد الحروف ومعرفة الوقوف.

وهذان هما ركنا الترتيل وقطباه، وذلك على ما قاله أعلام الفن وأئمته على ضوء الأثر أعلاه، المحكي عن علي بن أبي طالب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

إذا للترتيل ركنان هما: أولا: تجويد الحروف، ثانيا: معرفة الوقوف.

*** ثانيًا: حكم الترتيل وأهميته:**

تتجلى أهمية الترتيل من قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾ [الفرقان:٣٢]، حيث أضافه الله تعالى إلى نفسه، كما تتأكد أهميته من قوله تعالى: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل:٤]؛ حيث أمر الله تعالى نبيه ﷺ بالعمل به، وقد وضح مفهوم الآيتين أعلاه في قوله تعالى: ﴿وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ﴾ الاسراء: ١٠٦، ومعنى كلمة ﴿مُكْثٍ﴾: الترسل والتمهل في التلاوة والترتيل، بحيث يعطي القارئ القراءة حقها من

ترتيلها وتبيين حروفها، ومستحقها من تحسين الحروف وتطييب التلاوة بالصوت الحسن ما أمكن.

ويشير إلى ذلك قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَتۡلُونَهُۥ...﴾ [البقرة:١٢١].

فإن كان ذلك كذلك، فلا يرتاب مسلم أن تلاوته ﷺ كانت مرتلة، كيف وقد أمره ربه بذلك، فقد روي عن أم سلمة-رضي الله عنها-أنها نعتت قراءة الرسول ﷺ مفسرةً حرفًا حرفًا.

وعن حفصة رضي الله عنها قالت: ما رأيت الرسول ﷺ يصلي في سبحته جالسا، حتى إذا كان قبل موته بعام فكان يصلي في سبحته جالسا، فيقرأ السورة فيرتلها حتى تكون أطول من أطول منها[1].

وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقرئ القرآن رجلا، فقرأ الرجل: ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة:٦٠]، مرسلة، فقال ابن مسعود: ما هكذا أقرأنيها رسول الله ﷺ، قال: كيف أقرأكها يا أبا عبدالرحمن ؟ قال أقرأنيها ﴿إِنَّمَا ٱلصَّدَقَٰتُ لِلۡفُقَرَآءِ وَٱلۡمَسَٰكِينِ﴾ [التوبة: ٦٠] فمدّها.

قال السيوطي-رحمه الله-: "وهذا حديث جليل حجة، ونص في الباب، رجال إسناده ثقات"، ثم تكلّم بعد ذلك عن المدود، وأقسامها، وأسبابها، والفرق بين مدها .

-فهذه الآثار وأضرابها، تثبت ترتيل الرسول ﷺ لكتاب الله، وصحابته كذلك، على الكيفية التي تلقاها من جبريل عليه السلام، الذي تلقاها من الله سبحانه وتعالى.

---

(١) مسلم ١/ ٥٠٧ برقم ٧٣٣، وغيره، والسبحة: الصلاة النافلة.

-وعلى ضوء الآيات والأحاديث والآثار أعلاه ونحوها، نرى جمهور العلماء عمومًا، والقرّاء خصوصًا يذهبون إلى وجوب ترتيل القرآن الكريم، فقد ذكر السخاوي قول ابن ذكوان-أحد راويي ابن عامر الدمشقي-أحد القراء العشرة- أنه قال: "يجب على قارئ القران أن يقرأ بترتيل وترسل وتدبر...وأن يزين قراءته بلسانه ويحسنها بصوته، ويعرف مخارج الحروف في مواضعها...".

وقال ابن الجزري: "ولا شك أن الأمة كما هم متعبدون بفهم معاني القرآن وإقامة حدوده، متعبدون بتصحيح ألفاظه، وإقامة حروفه على الصفة المتلقاة من أئمة القراءة المتصلة بالحضرة النبوية الأفصحية العربية التي لا تجوز مخالفتها، ولا العدول عنها إلى غيرها".

*** ثالثًا: بيان ركن الترتيل الأول: تجويد الحروف:**

تعريف التجويد:

لغةً: مصدر جود، يجود، من باب التفعيل، بمعنى: التحسين، يقال: جود الرجل الشيء، إذا أتى به جيدا وأحكم صنعه، وحسنه.

اصطلاحًا: علم بقواعد وأحكام لكيفية النطق بكلمات القرآن الكريم، على الكيفية التي أنزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم، من حيث إخراج كل حرف من مخرجه، وإعطاؤه حقه ومستحقه.

فحق الحرف: صفاته الذاتية اللازمة التي لا تنفك عنه، كالجهر والاستعلاء، والغنة...

ومستحقه: صفاته العارضة التي يتصف الحرف بها أحيانا، وتنفك عنه في بعض الحالات، كالإظهار والإدغام، والمد والقصر...

فهذان هما ركنا التجويد: الأول: معرفة مخارج الحروف، الثاني: معرفة صفات الحروف.

واضعه:

من الناحية العملية: الرسول ﷺ .

ومن الناحية العلمية: أئمّة القراءة واللغة .

تدوينه وأشهر المؤلفات فيه:

لا يعرف بالتحديد أول مدون في التجويد، وإن كانت جهود العلماء قديمة في هذا العلم، ويعد كتابا : العين للخليل، وكتاب سيبويه، من أقدم الكتب التي تناولت مباحث التجويد، كما أن القراء كانوا يتداولون مباحثه ضمن مباحث علم القراءات، كما سيأتي بيانه، وتعد المنظومة الرائية لأبي مزاحم الخاقاني (ت٣٢٥هـ)، أولى محاولات التدوين. والتأليف في هذا الفن، وقد صنف في هذا العلم مصنفات كثيرة، قديما وحديثا، نثرا ونظما، منها:

١-الرعاية لتجويد القراءة، لمكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ).

٢-التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو الداني (ت٤٤٤هـ).

٣-الموضح في التجويد، لعبدالوهاب بن محمد القرطبي (ت٤٦١هـ).

٤-التمهيد في علم التجويد، لمحمد بن محمد بن الجزري (ت٨٣٣هـ).

٥-منظومة: المقدمة الجزرية، لابن الجزري كذلك، وهي من أشهر كتب التجويد، وأكثرها تداولًا، وعليها شروحات كثيرة.

٦-منظومة: تحفة الأطفال، لسليمان بن حسين الجمزوري، (كان حيا عام: ١٢٢٧هـ)، وهي مشهورة كذلك، وعليها شروحات عديدة،

٧-نهاية القول المفيد، لمحمد مكي نصر (كان حيا عام ١٣٠٥هـ).

٨-العميد في علم التجويد، لمحمود علي بسة، (توفي بعد ١٣٦٧هـ).

٩-هداية القارئ إلى تجويد كلام البارئ، لعبدالفتاح بن السيد عجمي المرصفي (١٤٠٩هـ).

حكمه:

فرّق العلماء المحققون في الحكم، بين التجويد العلمي (النظري) وبين التجويد العملي:

فقالوا إن التجويد العلمي (أحكامه النظرية) واجب كفائي على الأمة، فيجب على خاصة الناس المهتمين المتصدرين للإقراء وتعلم القرآن، وتعليمه، وهنا إذا قام به هؤلاء الخاصة، سقط عن بقية الناس (العوام) فلا يجب في حقهم، بل يستحب لهم.

وأما عن حكم التجويد العملي: وهو قراءة القرآن قراءة مجودة كما أنزلت على النبي ﷺ، ومحاولة تطبيقه في التلاوة، حسب الاستطاعة والوسع، فواجب عيني على كل من قرأ شيئا من القرآن الكريم للتعبد به، سواء في الصلاة أو خارجها.

وقد سبق ذكر أدلة التجويد، في موضع الكلام على حكم الترتيل، والذي شمل ركنيه: تجويد الحروف، ومعرفة الوقوف، وأضيف عليها نقلا محررا لابن الجزري، في كتابه: (النشر) مبينًا حكم التجويد تفصيلا، المبني على استقراء نصوص الكتاب والسنة، واستحضار هدي النبي ﷺ وأصحابه في ذلك: "والناس في ذلك بين محسن مأجور،

ومسيء آثم، أو معذور، فمن قدر على تصحيح كلام الله -تعالى- باللفظ العربي الفصيح، وعدل إلى اللفظ الفاسد العجمي أو النبطي، القبيح، استغناء بنفسه، واستبدادا برأيه وحدسه، واتكالًا على ما ألف من حفظه، واستكبارًا عن الرجوع إلى عالم يوقفه على صحيح لفظه، فإنه مقصر بلا شك، وآثم بلا ريب، وغاش بلا مرية، فقد قال ﷺ: «الدّين النصيحة» قلنا لمن؟ قال: "لله ولكتابه ولرسوله ...".

*** اللحن:**

القراءة بغير التجويد تسمى لحنًا، ولا بد من معرفة اللحن لتجنبه، فاللحن في اصطلاح القراء، هو: الخطأ في قراءة القرآن الكريم، سواء أكان في اللفظ أم المعنى، وهو ضربان:

(أ)جلي، و(ب)خفي:

(أ) اللحن الجلي:

مفهومه: هو الخطأ الذي يطرأ على اللفظ القرآني، فيخل بقوانين اللغة والإعراب، وبمبنى الكلمة، الحرفي أو الحركي.

صوره: كتغيير حرف بحرف، أو حركة بحركة، أو حذف حرف، أو إضافة حرف، أو تخفيف مشدد، أو تشديد مخفف، ونحو ذلك.

حكمه: التحريم.

(ب) اللحن الخفي:

مفهومه: هو الخطأ الذي يطرأ على الألفاظ، فيخل بعرف القراءة (بقواعد التجويد)، دون المعنى والإعراب.

صوره: كترك الغنة، أو قصر الممدود، أو مد المقصور، أو إدغام المظهر، أو إظهار المدغم، ونحو ذلك.

حكمه: فيه تفصيل، فإذا كان القارئ من أهل الأداء ويشتغل بعلم التجويد قراءة وإقراء فيأثم، ويحرم في شأنه الوقوع في هذا اللحن الخفي، أما من بذل الجهد في تعلمه، فلم يطاوعه لسانه لتصويب الخطأ، كالأعجمي، أو كبير السن، ونحوهما ممن يلتمس لهم العذر، فهؤلاء وأمثالهم قد أساؤوا في القراءة، لكنهم معذورون ومأجورون. فلا يكلف الله نفسا إلا وسعها.

صلته بعلم القراءات:

إنّ بين القراءات والتجويد صلة قوية، لأن القراءات هي: أوجه مختلفة لقراءة كلمات القرآن، والقرآن نزل بالترتيل (والترتيل كما تقدم، يشمل تجويد الحروف ومعرفة الوقوف)، ولا يقرأ إلا بالترتيل، والتجويد: كيفية تلاوة كتاب الله تعالى المنزلة منه-جل وعلا-

ومن أجل هذا الترابط بين علم التجويد وعلم القراءات، يلاحظ أن مباحث التجويد وأصوله ومسائله كانت متداخلة في ثنايا كتب اختلاف القراء، كما يلاحظ وجود أبواب متعددة منثورة ومفرقة في ثنايا كتب القراءات، نحو: باب الاستعاذة، البسملة، الإدغام والإظهار، المد، أحكام النون الساكنة والتنوين، الوقف، والكلام حول مخارج الحروف وصفاتها، ويوجد ذلك في أغلب كتب القراءات المنظومة والمنثورة، كما في كتاب السبعة لابن مجاهد، وهو ما فعله الشاطبي في منظومته (الشاطبية)، وابن الجزري في منظومته (طيبة النشر) وغيرهم.

وكما لا يؤخذ علم القراءات إلا بالتلقي والمشافهة، كذلك علم التجويد، لا يمكن أخذه من المؤلفات ومن مجرد المصاحف، بل لا يجوز، لأن كلا منهما يتعلق بأداء كلمات القرآن الكريم على الكيفية المتلقاة من الرسول ﷺ.

* * * * *

تراجـم القــرّاء

أولًا: تراجم القراء العشرة .

ثانيًا: تراجم القراء الأربعة .

ثالثًا: تراجم القراء المشهورين من علماء القراءات .

توطئة:

إن تقليب النظر وإجالة الفكر في سير وتراجم أئمة الإسلام، سلفنا الصالح، من قراء وفقهاء ومحدثين ونحوهم، وتتبعها، له فوائد عظيمة تعود على طالب العلم بالنفع الكبير، منها:

١-الاقتداء بهم، واقتفاء أثرهم، والاعتبار بمواعظهم وأحوالهم.

٢-صلاح القلب ونزول الرحمة.

قال ابن الجوزي رحمه الله: " رأيت الاشتغال بالفقه وسماع الحديث لا يكاد يكفي في صلاح القلب، إلا أن يمزج بالرقائق والنظر في سير السلف الصالحين. لأنهم تناولوا مقصود النقل، وخرجوا عن صور الأفعال المأمور بها إلى ذوق معانيها والمراد بها".

٣-معرفة الإنسان قدر نفسه:

قال حمدون القصار رحمه الله: "من نظر في سير السلف عرف تقصيره وتخلفه عن درجات الرجال"..

٤-الافادة من خلاصة تجاربهم وعصارة فكرهم.

٥-الوقوف على عظيم ما بذلوه في سبيل تعلم العلم والمشقة في تحصيله، ثم تعليمه وتأليف المؤلفات فيه، فيشكر لهم ما بذلوه، ويدعى لهم، ويقتفى أثرهم، ويبذل للعلم كما بذلوا .

فإن كان ذلك كذلك، فسنقف مع تراجم موجزة لبعض القراء وعلماء القراءات، والتي عني بتقييدها علماء السير والتراجم، بيانا لحالهم، وإيضاحا لمكانتهم، وأنهم أمناء على كتاب الله، حتى لا يتطرق الشك إلى من جهل حالهم، فيتجنى عليهم ويتهمهم بقراءة القرآن بالتشهي، أو حسب ما يرونه، من دون رواية وتلق من أفواه الشيوخ الضابطين الثقات.

هذا وأشهر كتابين في سير وتراجم القراء هما:

١-**معرفة القراء الكبار**، على الطبقات والأعصار، وهو من تأليف العلامة: شمس الدين أبي عبدالله محمد الذهبي (٦٧٣-٧٤٨هـ).

٢-**غاية النهاية في طبقات القراء**، وهو من تأليف العلامة: شمس الدين أبي الخير، محمد بن محمد بن الجزري (٧٥١-٨٣٣هـ).

أولًا: تراجم القراء العشرة

وهم من نسبت لهم القراءات العشر المتواترة عن النبي ﷺ نسبة مداومة وقراءة وإقراء واشتهار، لا نسبة ابتداع واختراع ورأي واجتهاد، وهم:

١-الإمام نافع المدني (٧٠-١٦٩هـ):

كان إمام الناس في القراءة بالمدينة، وأقرأ الناس دهرا طويلا، نيفا عن سبعين سنة، وقال تلميذه وأحد رواته وهو قالون: "كان نافع من أطهر الناس خلقا، ومن أحسن الناس قراءة، وكان زاهدا جوادا، وصلى في المسجد النبوي ستين سنة"، وأخذ القراءة عن سبعين من التابعين، منهم عبدالرحمن بن هرمز الأعرج، الذي قرأ على أبي هريرة رضي الله عنه، وهو قرأ على أبي بن كعب رضي الله عنه، وأبي عرض على رسول الله ﷺ القرآن، وله تلاميذ كثر، واشتهرت قراءته بروايتي: قالون، وورش.

٢-الإمام ابن كثير المكي (٤٥-١٢٠هـ):

كان إمام الناس في القراءة بمكة، و قرأ على طائفة كبيرة، : منهم مجاهد بن جبر، ومجاهد على ابن عباس-رضي الله عنهما-وهو على أبي بن كعب رضي الله عنه، ولقي عددا من الصحابة كأنس بن مالك رضي الله عنه، وتلامذته كُثْر، واشتهرت قراءته بروايتي: البزي، وقنبل.

٣-الإمام أبو عمرو البصري (٦٨-١٥٤هـ):

مقرئ أهل البصرة، قرأ على خلق كثير، ويعد أكثر القراء شيوخا، فأخذ القراءة عن أهل الحجاز، وأهل البصرة، فعرض بمكة على

مجاهد، وسعيد بن جبير، وعكرمة بن خالد، وغيرهم، كان عالما بالقران والعربية، مع الصدق والثقة والزهد، وتلقى القراءة عنده خلق لا يحصون كثرة، واشتهرت قراءته بروايتي: الدوري، والسوسي.

٤-الإمام ابن عامر الدمشقي (٨-١١٨هـ):

إمام أهل الشام في القراءة، ولا زال أهل الشام قاطبة على قراءته تلاوة وصلاة وتلقينا إلى قريب الخمسمائة الهجرية، وولي القضاء بدمشق، وكان إمام الجامع الأموي بها، قال يحيى بن الحارث: وكان رئيس الجامع، لا يرى فيه بدعة إلا غيرها، وقد ائتمّ به الخليفة عمر بن عبدالعزيز، ثبت سماعه من جماعة من الصحابة، كعثمان بن عفان، ومعاوية بن أبي سفيان، وأخذ القراءة عرضا عن أبي الدرداء رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وغيره من الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وقد تلقى القراءة منه كثيرون، واشتهرت قراءته بروايتي: هشام، وابن ذكوان.

٥-الإمام عاصم الكوفي (ت ١٢٧هـ):

كان شيخ الأقراء بالكوفة، وإليه انتهت رئاسة الإقراء بها، بعد موت شيخه التابعي أبي عبدالرحمن السلمي، كما قرأ على كثيرين منهم: الصحابي: أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، والتابعي: زر بن حبيش الأسدي، وغيرهما، قال تلميذه: شعبة بن عياش: كان الأعمش وعاصم وأبو حسين سواء، كلهم لا يبصرون، وجاء رجل يقود عاصما فوقع وقعة شديدة، فما كرهه ولا قال له شيئًا.

وقرأ عليه كثير، واشتهرت قراءته بروايتي شعبة، وحفص.

٦-الإمام حمزة الزيات الكوفي (٨٠-١٥٦هـ):

سمي بالزيات لأنه كان يجلب الزيت من العراق الى حلوان، والجبن والجوز من العراق للكوفة، وكان إمام الناس في القراءة بعد عاصم والأعمش، ثقة، عالم بالقران والفرائض والعربية، عابد خاشع، ثخين الورع، أخذ القراءة عرضا على كثيرين، وروى القراءة عنه أعلام مشهورون، كسفيان الثوري، واشتهرت قراءته بروايتي: خلف، وخلاد.

٧-الإمام علي الكسائي الكوفي (١١٩-١٨٩هـ):

انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة بعد حمزة الزيات، وكان صادق اللهجة، ومؤسس المدرسة النحوية بالكوفة، وكان مؤدب هارون الرشيد وولده محمد الأمين، فحصل له رياسة العلم والدنيا، وكان فيه دعابة، وقد تلقى القراءة عن كثيرين، كما تلقى عنه خلق كثير، و اشتهرت قراءته بروايتي: أبي الحارث، والدوري.

٨-الإمام أبو جعفر المدني (ت ١٣٠هـ):

كان امام اهل المدينة في القراءة، تابعي مشهور، صلى بعبدالله بن عمر-رضي الله عنهما-، وعرض القرآن على كل من الصحابة: عبدالله بن عباس، وأبي هريرة، وعبدالله بن عياش ﭫ، كما عرض عليه القرآن كثيرون، واشتهرت قراءته بروايتي: ابن وردان، وابن جماز.

٩-الإمام يعقوب الحضرمي البصري (١١٧-٢٠٥هـ):

إمام أهل البصرة ومقرئها، عالما بالقرآن والعربية، تقيا فاضلا ورعا زاهدا، وائتمّ به في اختياره وقراءته عامة البصريين بعد ابي عمرو البصري، فهم أو أكثرهم على مذهبه، أخذ القراءة عن طائفة من

المتقنين، وروى القراءة عنه عرضا كثيرون، واشتهرت قراءته بروايتي: روح، ورويس.

١٠-الإمام خلف بن هشام البزار البغدادي (١٥٠-٢٢٩هـ):

كان إمامًا في القراءة، ثقة، زاهدا، عابدا، عالما، وحدث عنه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل، وعدد كثير، وله اختيار في القراءة خالف فيه شيخه حمزة في (١٢٠) حرفًا، ومن ثم عد من القراء العشرة، وقال حمدان بن هانئ المقرئ: سمعت خلف بن هشام البزار يقول: "أشكل علي باب من النحو، فأنفقت ثمانين ألف درهم حتى حذقته"، واشتهرت قراءته بروايتي: إسحاق، وإدريس.

ثانيًا: تراجم القرّاء الأربعة المكمّلين للأربعة عشر

وهم من اشتهرت عنهم القراءات التي لم تصل حد التواتر والتي اصطلح على تسميتها: (قراءة شاذة) التي مر الحديث عنها مفصلًا في دروس سابقة في هذا المقرّر، وهم:

١-الحسن البصري (٢١-١١٠هـ):

من خيرة التابعين، وأخبار علمه وزهده معروفة يضرب بها المثل، قرأ على حطان الرقاشي عن أبي موسى الأشعري رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وعلى أبي العالية عن أبي بن كعب، وزيد بن ثابت، وعمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وغيرهم، روى عنه وسمع منه كثير، واشتهرت قراءته بروايتي: البلخي، والدوري.

٢-ابن محيصن المكي (ت ١٢٣هـ):

مقرئ أهل مكة، معاصر ابن كثير المكي، وأعلم قراء مكة-في عصره-بالعربية، عرض القرآن على: مجاهد بن جبر، و درباس مولى ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وله تلاميذ، واشتهرت قراءته بروايتي: البزي، وابن شنبوذ.

٣-سليمان الأعمش الكوفي (٦٠-١٤٨هـ):

كان حافظا ثبتا، ورعا مجانبا للسلاطين، أخذ القراءة عرضا عن طائفة، منهم: زر بن حبيش، وعاصم بن أبي النجود الكوفي، وغيرهما، وروى عن خلق كثير، وروى القراءة عنه عرضا وسماعا: حمزة الزيات-

أحـد القـراء العشـرة-وغيـره، واشـتهرت قراءتـه بروايتـي: الشـنبوذي، المطوعي.

٤-يحيى اليزيدي البصري (١٢٨-٢٠٢هـ):

إمام نحوي مقرئ ثقة، أخذ القراءة عرضا عن أبي عمرو بن العلاء- وهو الذي خلفه للقيام بها وأخذ أيضا عن حمزة الزيات، وغيرهما، ومن تلامذته الذين روى القراءة عنه: الدوري والسوسي-راويا أبي عمرو البصري- وغيرهما، واشتهرت قراءته بروايتي: ابن الحكم، وابن فرح.

ثالثًا: تراجم بعض القرّاء المشهورين من علماء القراءات

١-ابن مجاهد البغدادي (٢٤٥-٣٤٢هـ):

هو: أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي صاحب الكتاب المشهور: (السبعة) في القراءات السبع طلب العلم منذ نعومة أظفاره، وازدحم الطلبة عليه، حتى قال ابن الجزري: ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه، قرأ على كثير من الأعلام، منهم: عبدالرحمن بن عبدوس أبو الزعراء، قرأ عليه عشرين ختمة لنافع وعليه اعتماده في العرض، وقرأ عليه أعلام كثر، كابن خالويه النحوي.

٢-أبو عمرو الداني القرطبي (٣٧١-٤٤٤هـ):

هو الإمام أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني حافظ، ورع، دين، سني، مجاب الدعوة، أخذ القراءات وسمع الحديث من جماعة وبرز فيه، وفي أسماء رجاله، وفي القراءات علما وعملا، وفي الفقه والتفسير، وسائر العلوم، وله مؤلفات كثيرة مؤصلة، تزيد على ١٢٠ كتابًا، منها: جامع البيان في القراءات السبع، والتيسير في القراءات السبع-وهو الذي نظمه الشاطبي في لاميته-، والمقنع في رسم المصحف، والمكتفى في الوقف والابتداء، وغيرها، وقد أخذ القراءة عن كثيرين، كما قرأ عليه أعلام كثيرون.

٣-القاسم بن فيره الشاطبي الأندلسي (٥٣٨-٥٩٠هـ):

أحد الأعلام الكبار المشهورين في الأقطار، زاهد، عابد، مواظب على السنة، كثير الفنون، صاحب المنظومة اللامية، المشهورة بـ (الشاطبية في القراءات السبع)، التي كتب لها قبول عجيب، وتسابق العلماء في شرحها، وله كذلك منظومة رائية (العقيلة)، في رسم القرآن وكان ضريرا-ولد أعمى-وكان لا يتكلم الا بما تدعو إليه الضرورة، وكان يمنع جلساءه من الخوض إلا في العلم والقرآن.

٤-محمد بن محمد بن الجزري الدمشقي الشيرازي (٧٥١-٨٣٣هـ):

محقق علم القراءات، ومدققه، طاف البلاد للتحصيل والتدريس، فتنقل بين المدينة، و الشام ومصر، وشيراز وغيرها، وأجيز في الإفتاء من عدد من العلماء، منهم: ابن كثير-صاحب التفسير المشهور-، وولي القضاء والإقراء والتدريس في عدد من البلدان، ألف نحوا من ثمانين كتابًا، في علوم متعددة، وأكثرها في القراءات، منها: كتاب: النشر في القراءات العشر، ومنظومة الدرة المضية في القراءات الثلاث المتممة للعشر، ومنظومة طيبة النشر في القراءات العشر، ومنجد المقرئين، والتمهيد في علم التجويد، وغيرها.

* * * * *

فهرس الموضوعات

م	الموضـــوع	الصفحة
١	تاريخ القراءات	٢
٢	أركان القراءة الصحيحة (ضوابط القراءة المقبولة)	٣٠
٣	القراءات الشاذة	٢٠
٤	الرسم العثماني	٢٢
٥	علم الاحتجاج للقراءات (توجيه القراءات)	٣١
٦	الترتـــيل	٤٣
٧	تراجم القرّاء	٥١

* * * * *